مصر، من جهة، وسوريا والعراق، من جهة أخرى، كانت تملي على الملك حسين اتباع سياسة دقيقة، بعد ان فقدت اسرته معظم مواقعها، كان آخرها انهيار الحكم الهاشمي في بغداد، تحت تأثير الموجة الراديكالية العربية التي اطلقها الرئيس المصري. وهكذا وافق الاردن على انشاء م.ت.ف. في العام ١٩٦٤، في محاولة لابعاد التهديد من نظامه، والتقليل من العزلة السياسية التي كان يحس الملك حسين بوطأتها. ولكن، باختياره عدم السير في مواجهة التيار، فانه لم ييأس من محاولة تفريغ هذا التيار من أي شحنة أمل في تغيير الوضع القائم.

ولم يتأخر الملك في الكشف عن نواياه. ففي الوقت الذي اعلن تأييده للشقيري، والمنظمة، كان النظام الاردني راضياً عن نشاطات «فتح» من أجل ارباك الشقيري، والتقليل من أهمية المنظمة، والتشكيك في مصداقيتها ازاء الرأي العام الفلسطيني. ولكن بعد الغارات الاسرائيلية الانتقامية على قرية السموع، بدأ النظام الاردني يدرك ان هذا الامر ذو حدين؛ فاذا كانت عمليات «فتح» تشكل احراجاً سياسياً للرئيس المصري و م.ت.ف. فان تهديد «فتح»، على المدى الطويل، يمكن ان يطيح بالاستقرار الهش داخل الاردن أساساً. بل ان الملك حسين أدرك، بعد صدمة السموع، ان م.ت.ف. قد تستفيد، أيضاً، من عمليات «فتح» بالقدر ذاته، وتستغلها لاحراج العاهل الاردني، والضغط عليه للاستجابة لدعوات م.ت.ف. بتسليح سكان القرى الفلسطينية الامامية، وقبول دعوة المنظمة الى تطبيق التجنيد الاجباري على المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية، حيث يرفض الاردن ذلك.

وفي الحقيقية، ان التأثير الذي تركته عمليات «فتح» في استراتيجية الاردن، كان أبعد أثراً من هذه الاعتبارات التي تتعلق بالصراع بين الاردن و م.ت.ف. ذلك ان النظام الاردني شعر، منذ ذلك الوقت، بالخطورة التي ينطوي عليها وجود م.ت.ف. مستقلة عن الوصاية العربية؛ ولذلك، أدرك الملك حسين انه لا ينبغي سلوك هذا الطريق لتصفية حساباته مع الشقيري وعبدالناصر، الذي يكون الملك أكثر المتضررين منه.

ومنذ العام ١٩٦٥، بدأ الملك حسين يخوض الصدام مع المنظمة، بصورة مكشوفة؛ كما أعلن، في الوقت عينه، الحرب على «فتح»، وقامت اجهزة المخابرات الاردنية باعتقال العديد من اعضائها، اثر الانذارات الاسرائيلية المتكررة للاردن. وقد سعى الاردن الى افشال تمرير الورقة الفلسطينية التي طرحها الشقيري في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ على مؤتمر القمة العربي الثالث، الذي عقد في الدار البيضاء. وبالتنسيق مع لبنان، رُفضت دعوة الشقيري الى تجنيد الفلسطينيين في الاردن، ولبنان؛ مما دفع بالشقيري، الذي كان يعاني من خلافات حادة مع حركة القوميين العرب، الى التهديد، لأول مرة، بأن الفلسطينيين يمكن ان يتجاوزوا أطر مؤتمرات القمة العربية، في البحث عن وسائل لتحقيق أهدافهم(١٠).

وعلى الرغم من ان الشقيري حرص، طوال تلك الفترة، على المحافظة على علاقات ودية مع الاردن، وجهد لازالة أية مخاوف لدى العاهل الاردني، الا ان جهوده لم تثمر، واستمر الاردنيون في الارتياب من مشاريع الشقيري، ورفض تقديم التسهيلات اليه. وقد بلغ الهجوم الاردني على المنظمة ذروته بعد ايام من انعقاد القمة الثالثة في الدار البيضاء، حين هاجم العاهل الاردني سياسة الشقيري وحركة «فتح»، معاً، في خطاب علني، متهماً المنظمة بالعمل على تفتيت وحدة الشعبين ، الفلسطيني والاردني. وقد بدا، منذ ذلك الوقت، ان امكانات التعاون بين الجانبين اصبحت شبه مستحيلة، بعد ان قام الاردن بغلق مكاتب م.ت.ف. في الاردن، في العام ١٩٦٦.